The first stage - the second course	المرحلة الثانية – الكورس الثاني
the third lecturer	المحاضرة الثالثة
Dr. Ahmed Abdel Sattar	د. احمد عبد الستار
Interpretation in the era of the Companions and the followers	**التفسير في عهد الصحابه والتابعين**

اولا: التفسير في عهد الصحابة .

كان الصحابة رضي الله عنهم يفهمون القران لأنه نزل بلغتهم وان كانوا لا يفهمون دقائقه ' قال السيوطي اشتهر بالتفسير عشرة الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير أما الخلفاء اكثر من روي عنه منهم علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه والرواية عن الثلاثة قليلة جدا بسبب تقدم وفاتهم . وقال ابن خلدون في مقدمته (ان القران نزل بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه) ولكنهم مع ذلك كانوا يتفاوتون في الفهم فقد يغيب عن الواحد ما لا يغيب عن الاخر ، اخرج ابو عبيدة في الفضائل عن ابن عباس : (ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر (وفاكهة وأبا) : فقال هذه الفاكهة قد عرفناها ' فما الاب ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: ان هذا لهو التكلف ياعمر) وعن مجاهد عن ابن عباس قال (كنت لا ادري ما فاطر السموات والاض حتى اتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر فقال احدهما: انا فطرتها وقال الاخر انا ابتدأتها) ولهذا قال ابن قتيبة (ان العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القران من المتشابه والغريب بل ان بعضها يفضل في ذلك عن بعض) .

وكان الصحابة يعتمدون في تفسيرهم للقران بهذا العصر على :

اولا : القران الكريم : فما أجمل في موضع جاء مبينا في موضع أخر ، تأتي الآية مطلقه أو عامه ثم ينزل ما يقيدها او يخصصها وذا ما يسمى بتفسير القران بالقران وهو كثير جدا في القران مثل قوله تعالى : (لا تدركه الابصار) فسره آية (إلى ربها ناظره) .

ثانيا: النبي صل الله عليه وسلم : فهو المبين للقران وكان الصحابة يرجعون إليه إذا اشكل عليهم فهم آية من الآيات عن اب مسعود قال: لما نزلن هذه الآية (الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال : أنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح (ان الشرك لظلم عظيم) أنما هو الشرك) . كما ان النبي صل الله عليه وسلم كان يبين لهم ما يشاء عند الحاجه عن عقبه بن عامر قال : اسمعت رسول الله على المنبر وهو يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الا وان القوة الرمي . وعن انس قال : قال رسول الله صل الله عليه وسلم (الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة) .

ثالثا: الفهم الاجتهاد : فكان الصحابة إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ولم يجدوا شيئا

في ذلك عن رسول الله صل الله عليه وسلم اجتهدوا في الفهم فانهم من خلص العرب يعرفون العربية ويحسنون فهمها ويعرفون وجوه البلاغة فيها واشتهر بالتفسير من الصحابة جماعة من الصحابة منه عبدالله بن مسعود وابنى عباس وعائشة وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم كما ما تقدم وهناك روايات منسوبه الى هؤلاء وغيرهم في مواضع متعددة تتفاوت درجتها من حيث السند والصحة .

مميزات التفسير في عهد الصحابة : لقد امتاز التفسير في عهد الصحابة بعدة مميزات من اهمها:

١- كان التفسير يسير في اطار العام في تفسير كتاب الله تعالى بالقران والسنه واقوال الصحابة .
٢- لم يفسر القران كله في هذا العهد وانما اقتصروا على بعض الآيات .
٣- كان التفسير خاليا من الإسرائيليات .
٤- لم يدون التفسير في هذا العهد في كتب مستقرة انما كان فرعا من الحديث .
٥- لم يتخذ التفسير شكلا منظما انما كان يروى متفرقا .

التفسير في عهد التابعين : كما أشتهر بعض اعلام الصحابة بالتفسير اشتهر بعض أعلام التابعين الذين احذوا عنهم من تلاميذهم بالتفسير كذلك معتمدين في مصادره على المصادر التي اعتمده عليها الصحابة بالإضافة إلى ما كان لهم من اجتهاد ونظر قال الاستاذ محمد حسين الذهبي (وقد اعتمد هؤلاء المفسرون في فهمهم لكتاب الله على ما جاء في الكتاب نفسه وعلى ما ورده عن الصحابة رسول الله صل الله عليه وسلم وعلى ما ورده عن الصحابة من تفسيرهم انفسهم وعلى ما اخذوا من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى وقد روت لنا كتب التفسير الكثير من اقوال هؤلاء التابعين في التفسير قالوها بطريق الرأي والاجتهاد ولم يصل الى علمهم شيء فيها عن رسول الله صل الله عليه وسلم او عن احد الصحابة ' ان ما نقل عن رسول الله صل الله عليه وسلم وعن الصحابة من التفسير لم

يتناول جميع الآيات القران وانما فسروا ما غمض فهمه على معاصريهم ثم تزايد هذا الغموض كلما بعد الناس عن عصر النبوة والصحابة فاحتاج المشتغلون بالتفسير من التابعين الى ان يكملوا بعض هذا النقص فزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض ثم جاء من بعدهم فأتموا تفسير القران تباعا معتمدين على ما عرفوه من لغة العرب وعلى ما صح لديهم من الاحداث التي حدثت في زمن نزول القران وغير هذا من ادوات الفهم والبحث) . لقد اتسعت الفتوحات الإسلامية وانتقل كثير من اعلام الصحابة الى الامصار المفتوحة ولدى كل واحد منهم علم وعلى يد هؤلاء تلقى تلاميذهم من التابعين علمهم واخذوا عنهم ونشأت مدارس متعددة لهم ومن هذه .

١- مدرسة مكة : ففي مكة نشأت مدرسة ابن عباس واشتهر من تلاميذه بمكة : سعيد بن جبير ومجاهد ابن جبر وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء ابن ابي رباح وغيرهم وهؤلاء جميعهم من الموالي وهم متفاوتون في الرواية عن ابن عباس من حيث القلة والكثرة واختلف ايضا من حيث مقدار الثقة بهم .
٢- مدرسة المدينة : اشتهر أبي ابن كعب بالتفسير اكثر منت غيره وكثر ما نقل عنه في ذلك واشتهر من تلاميذه من التابعين الذين اخذوا عنه مباشرة او بالواسطة : زيد بن اسلم وابو العالية ومحمد بن كعب القرظي .
٣-* مدرسة العراق : نشأت مدرسة ابن مسعود التي يعتبرها العلماء نواة مدرسة اهل الرأي وعرف بالتفسير الكثير من اهل العراق من التابعين اشتهر منهم عامر الشعبي والحسن البصري ومسروق وقتادة بن دعامة السدوسي وغيرهم.

اهم مميزات التفسير في عهد التابعين :

١- اعتمدوا في تفسيرهم على كتاب الله والسنه النبوية واقوال الصحابة والاجتهاد.
٢- ظهر التدوين في هذا العهد واصبح للتفسير كتب مستقله .
٣- ظهور الخلاف المذهبي في التفسير نتيجة انتشار المذاهب الإسلامية .
٤- كثرة دخول الإسرائيليات في التفسير .
٥- كثر الخلاف في التفسير واثيرت مسائل علم الكلام .